

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

عن معنى الريب بالشك خطأ فلما عُبِّرَ بهذا عن هذا عُلِمَ أن المعنى واحد . قالوا :
وإنما يأتي الشاعرُ بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً
ومبالغةً كقوله : - من الطويل - .
(وهند أتى من دونها الذَّأْيُ والبعد ...) .
قالوا : فالذَّأْيُ هو البعد .
ونحن نقول : إن في قعد معنًى ليس في جلساً ترى أنا نقول : قام ثم قعد وأخذه المقيم
والمقعد وقعدت المرأة عن الحيض وتقول لناسٍ من الخوارج قَعَدَ ثم تقول كان مضطجعاً
فجلسفيكون القعودُ عن قيام والجلوسُ عن حالة هي دون الجلوس لأنَّ الجَلَسَ المرتفع والجلوسُ
ارتفاعُ عما هو دونهو على هذا يجري الباب كلُّهُ .
وأما قولُهم : أن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يعبَّرَ عن بالشيء فإننا نقول : إنما
عُبِّرَ عنه من طريق المُشاكلة ولسنا نقول : إن اللَّفْظَ طَئِنَ مختلفتان فيلزمنا ما
قالوه وإنما نقولُ : إن في كل واحدةٍ منها معنًى ليس في الأخرى .
انتهى كلام ابن فارس .
وقال العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع : حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن
العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال : كنتُ بمجلس سيف الدولة بحداب وبالحضرة جماعة من
أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسماً فتبسَّم أبو علي
وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف . قال ابن خالويه : فأين المُهَنَّدُ
والمصَّارم وكذا وكذا فقال أبو علي : هذه صفاتُوكأن الشيخ لا يفرقُ بين الاسم والصفة .
وقال الشيخ عز الدين : والحاصلُ أنَّ من جَعَلَهَا مترادفةً انظر إلى اتحاد دلالتها على
الذات ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنفي تَشْبُه المترادفة في الذات
والمتباينة في الصفات .
قال بعض المتأخرين : وينبغي أن يكون هذا قسماً آخر وسماه المتكافئة .
قال : وأسماءُ اللّٰه تعالى وأسماءُ رسول الله ﷺ من هذا النوع فإنك إذا قلت : إن اللّٰه
غفور رحيم قد يرتطلقها دالةً على الموصوف بهذه